Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا يقول أحد — من أجله — بإلغاء المحاكم وإسقاط القوانين .

وربما سلم الناقد المتعجل بدور المدح فى المحافظة على قوام المجتمع ولم يسهل عليه أن يسلم بمثل ذلك لشعر الهجاء ، فإنه أقرب إلى سقط القول من شعر المديح باستحقاق أو بغير استحقاق .

إلا أن الناقد المتعمق فى دراسة المجتمعات قد يحكم على شعر الهجاء حكمه « الأخلاقى » كما يشاء ولكنه لا يستطيع أن يهمله فى الاستدلال على المجتمع وأخلاق خاصته وعامته وأخلاق شعرائه وأدبائه ووظيفة الأدب والثقافة المعترف بها بين جملة أبنائه .

فمن شعر الهجاء نعرف الصفات التى تحقر صاحبها بين أبناء عصره ... ومن الاعتدال فى الذم أو المبالغة فى الفحش نعرف كيف كان المجتمع سليماً يكفى فيه القليل من اللوم للمساس بمنزلة الملوم، أو نعرف كيف كان المجتمع موبوءاً ملوثاً بالعيوب لا يهان فيه المهجو بما دون الإنحاش البالغ فى اتهامه بالرذائل والشبهات ، فلا يكفى فيه اللوم القليل لإسقاط الرجل الرفيع فى أنظار عامة قومه ، بل لابد من الهبوط بذلك الرجل إلى الحضيض ليزدريه من يوقره ويرعاه ، وقد نعرف من الهجاء هل يهان الرجل لاتصافه بالرذائل المنسوبة إليه أو يهان لاجتراء الشاعر عليه واستخفافه بسطوته وقدرته على الانتقام والتنكيل بأعدائه ؟ ونعرف — بعبارة أخرى — أن استبداد الحاكم أهم عند هذا المجتمع من صفاته الصحيحة أو المكذوبة فى معايير الأخلاق .